مدينة طنطا التاريخية

قيم عمرانية وإدراجها في خطط التنمية المستقبلية

أ.د/ علاء الدين علوي الحبشي – م/ الزهراء عبدالوهاب محمد جبل

قسم الهندسة المعمارية– كلية الهندسة– جامعة المنوفية

الملخص

في أواخر القرن التاسع عشر عقب مجيء الخديوي إسماعيل للسلطة عام 1863،شهدت طنطاكسائر بلاد القطر المصري ضوءاً جديداً،و كان لفترة ولايته تأثيراً كبيراً على عمرانها وعمارتها لتضفي عليها روح عصر جديد فأنفتحت المدينةعلى العالم وتم توجيهها نحو الغرب لتصبح مدينة عصرية متكاملة (ثقافية –إدارية – صناعية) عاش فيها مختلف شعوب البحر المتوسط جنباً إلى جنب مع المصريين وشيدوا سوياً المدينة الحديثة ولعبت جميع الأديان والجنسيات دورًا في نسيج الحياة المصرية واحتفلت جميع طوابق المجتمع سوياً بالأعياد المختلفة على مدار العام، ولم تكن الجنسية أو الهوية هي التي تهم، وإنما العيش سويًا في تكامل وتناغم،فكان مجتمعها تعددياً منفتحاً وكريماً وقانعاً.(صالح 2016)

ويسعى البحث إلى تسليط الضوء على النسيج العمراني الأصيل لمدينة طنطا والذي يشكل هويتها التاريخية وإبراز القيم التراثية والعمرانية في المدينة والتي مازالت لها سمات (معبرات) موجودة ومؤثرة على الأرض حتى يتم الحفاظ عليها وإدراجها في الخطط التنموية المستقبلية للتأكيد على النسيج العمراني الأصيل للمدينة والذي يميزها عن باقي مدن إقليم الدلتا.

تهدف الدراسة لتوعيةالجيل الحالي بمدى عظمة ما أحدثه الخديوي إسماعيل في عمارة وعمران الدولة المصرية عموما وفي مدينة طنطا تحديدا لأن شكل المدينة لم يعد واضحا كما كان خاصة أن العمران المعاصر يشوه معالم المدينة وهذا الأمر يزداد سوءا يوما بعد يوم فلابد من وقفة للحد من التنمية العمرانية المتسارعة والغير مدروسة التي تقضي على أصالة العمارة والعمران، وإعادة صياغة المدينة لتصبح واضحة المعالم ويتم التفرقة بين النسيج القديم والحديث والتحكم في عمليات البناء في المناطق التراثية بحيث لا تشوه الشوارع ولا المباني ذات المدلول التراثي، وتعديل مسار التخطيط الحالي للمدن والقائم على المنفعة الوقتية فقط والذي ينتج عنه طمس ملامح المدينة الأصيلة، ويهدف البحث إلى إدراج المنطقة الخديوية في مدينة طنطا كمنطقة تراثية يجب حمايتها بقانون 119 لسنة 2008 ولائحته التنفيذية والتي تضبط كل مفردات عمران المناطق التراثية من ارتفاعات المباني ونمط الواجهات والإضاءة والتشجير والأرصفة واللافتات والإعلانات (حواس 2013)وغيرها التي من شأنها حماية وحدة المنطقة البصرية والحفاظ على سياقها الأصيل وعلاقتها بالمناطق المجاورة، والبدء عموما في تخطيط المدن التاريخية المصرية على أساس مميزاتها وتطور عمرانها التاريخي، وكذلك الحفاظ على المباني التراثية وذات الطابع المعماري المميز المسجلة ضمن قانون 114 لعام 2006 (حواس 2013) وإدراج المباني غير المسجلة للحفاظ عليها وإعادة استخدام كل المباني التراثية لضمان مستقبل مستدام لها وللمنطقة ككل.

وتكون النتيجة لذلك إعلاء قيمة المدينة وإضافة ميزة جديدة بها إلى جانب كونها مدينة السيد البدوي فيتعرف المجتمع المحلي على هويتها وتاريخها ورقيها مما يزيد من الترابط والانتماء للمكان ومن ثم يعمل المجتمع المحلي كقوة داعمة تساهم في استمرارية النسيج الأصلي وتحافظ عليه ويمكن بذلك تنشيط السياحة الثقافية الداخلية للمدينة حتى في غير أيام المولد.

Abstract

In the late of nineteenth century, the city of Tanta saw a new light, thanks to the seizing of power by Khedive Ismailin 1863. His reign had a great impact on the city and its architecture, ushering in a new, visionary era. He sought to open the city, and orient it westwards: making it an integrated modern city, open to the world, and a place where peoples from every corner of the Mediterranean once rubbed shoulders. Together with Egyptians, they created the modern city. All religions and nationalities played a part in the tapestry that was Egyptian life – all echelons of society celebrated the multitude of festivals that punctuated the year. However, it was not the multitude of nations or identities that mattered, but their conviviality and harmonious integration. It was a pluralistic society founded on the birth of a distinct xenophile: both generous, and content. (Saleh 2015)

This research seeks to shed light on the authentic and significant fabric of the city of Tanta, which makes its historical identity,Reveal and interpret heritage significance and values of the city and its urban fabric, which still have features and attributesin the city to be preserved and included in future development plans to emphasize the authentic urban fabric of the city that distinguish it from other cities of the Delta.

The purpose of the study is to raise awarenessof thepresent generation about the extent of the greatness of what Khedive Ismail caused in the architecture and theurban fabric of the Egyptian state specially in city of Tanta because the identity of the city is no longer evident as it was especially that contemporary urbanism distorts the features of the city andThe situation is getting worse and worse day by day.There must be a pause to reduceunplannedurban development to make a visualdisparity between old and new fabric, control the construction processes in heritage districts to make sure that it will not distort the urban fabric

One of the main prospective results of this research is to include the Khedive district in the city of Tanta as a heritage district which must be protected by Law 119 -2008, which governs all the features of the urban heritage districts(height of buildings, style of façades, lighting, landscaping, and sidewalks) (Hawas 2013) and others, which will protect the visual unity of the district and preserve its authentic context and its relation to the neighboring districts: generally to begin planning the historic Egyptian cities on the basis of its advantages and the development of its historical monuments. Heritage buildings registered under Law 114 - 2006 (Hawas2013) and the enrollment of unregistered buildings to be preserved and reuse all heritage buildings to achieve a sustainable future for them and for the whole district.

المقدمة

مدينة طنطا كانت تتمتع بشهرة دينية واسعة بسبب قدوم السيد أحمد البدوي إليها عام ١٢٤٠ وعاش بها حتى وفاته عام ١٢٧٦ وبقيت طنطا طوال ستة قرون مقتصرة على كونها مدينة السيد البدوي حتى ولي الخديوي إسماعيل عرش مصر فحظيت باهتمام لا يقل عن مدينتي القاهرة والاسكندرية فالجميع كان على درجة واحدة من الرقي والتميز، وكانت عناية الخديوي إسماعيل في البداية بعمارة وعمران القاهرة لكي تصبح الواجهة لدولة عصرية تحاكي وتنافس أكبر العواصم الأوروبية الحديثة –أرادها أن تصبح باريس الشرق– فتم تخطيط المدينة على أساس نسيج عمراني مبني على الشوارع المستقيمة الواسعة التي تتجمع لتصب في ميادين متدرجة في المقياس والأهمية وتم تشيد قصور ومباني بدورانات لتحمل سمات الجاذبية الباريسية وأجواء الروكوكو.(صالح ٢٠١٥) "صفحة٧"

[١] القاهرة الخديوية عام ١٩٨٤بشوارعها المستقيمة التي تتوسطها ميادين متدرجة في المقياس والأهمية (حواس٢٠٠٢)

التطور العمراني لمدينة طنطا

كانت طنطا عبارة عن بؤرة محددة تعود إلى العصور الوسطى يقع في قلبها الجامع الأحمدي، يحدها شرقًا وجنوبًا الترع والقنوات الملاحية وحدودها الشمالية مفتوحة للامتداد المستقبلي على طول المجرى الملاحي لقناة القاصد وحدودها الغربية مفتوحة أيضا، وكان يغلب عليها الاستعمال السكني التجاري وذات النسيج العمراني قوامه طرقات ضيقة غير مخططة تتنوع بين شوارع وحارات وعطفات، وكانت طنطا مشهورة قديما ببواباتها، إذ كان لها عدة بوابات تغلق على أهلها مساء كل يوم (وذلك على غرار بوابات القاهرة الشهيرة)، منها واحدة على الحد البحري وأخرى على الحد الغربي وثلاث بوابات على الحد الجنوبي الغربي للمدينة القديمة (البؤرة التاريخية) وقال عنها العالم الأثري الفرنسي ج.ف.شامبليون (١٧٩٠–١٨٣٢مكتشف حجر رشيد) "لم نكد نقترب من تلك الأسوار العالية العتيقة ذات البوابة التي انهارت حديثاً، لم أستطع قياس مدى التأثر الذي شعرت به بعد أن تجاوزنا تلك البوابة، ووجدنا تحت ناظرينا كتلاً هائلة بارتفاع ٨٠ قدمًا، إنها صخور متشابهة تهشمت بفعل الصواعق أو الهزات الأرضية".(وهبي ١٩٦٥)

– ولما اعتلى الخديوي إسماعيل عرش البلاد أعطا المدينة هوية جديدة فأقام ثورة عمرانية غير مسبوقة حيث اختار غرب المدينة القديمة ليكون محور اهتمامه ورعايته وكان اختيار مدروس لموقع استراتيجي يربط بين مركز النقل البري المتمثل في السكك الحديدية والنقل النهري المتمثل في المجرى الملاحي لقناة القاصد كما وتقع تلك المنطقة بجوار البؤرة التاريخية يفصلهما شارع وتحوي المنطقة المختارة مقر ديوان المديرية (مبنى مديرية الغربية قديما).

[٢] المنطقة الخديوية غربي ديوان المديرية وعلاقتها بمحطة السكك الحديدية والقناة الملاحية والمدينة القديمة من خريطة طنطا ١٨٨٧

وبالفعل صدر الإذن من طرف الخديوي لديوان الأوقاف بتقسيم الفضاء الواقع في غربي المدينة بجوار ديوان المديرية على الراغبين وتحكيره وعمل لذلك الرسومات اللازمة وجرت العمائر فيه طبق الأوامر الخديوية فبنيت هناك أبنية فاخرة وعمائر جليلة مما زاد من بهجة المدينة وعمارتها وكثرة سكانها. (مبارك ١٨٨٨)

- أقيم بالمنطقة أغلب المصالح الحكومية والإدارات والمدارس والمستشفيات وكان من أهم المصالح الحكومية التي أقيمت بها القنصليات الأجنبية وعلى رأسهم القنصلية الفرنسية والإيطالية واليونانية، حيث كانت توجد القنصلية اليونانية في شارع طه الحكيم والقنصلية الفرنسية في شارع الإمام الشافعي والقنصلية الإيطالية في شارع الأميرة فوزية (المدارس حاليا) (القنصليات الإيطالية في مصر كانت توجد في خمس مدن فقط هم الإسكندرية–القاهرة–طنطا–السويس–المنصورة) (Shlala 2017)كما تقع القنصلية الفارسية في الشمال الشرقي من تلك المنطقة التراثية، فأصبحت أهم وأرقى منطقة في المدينة وحتى وقت قريب (أواخر القرن العشرين).
- وقد تم توسعة بعض الحارات وفتح الشوارع المستقيمة ورتب لها مهندس تنظيم وحكيم صحة وفتحت فيها عدة شوارع وحارات ذات اتساع واعتدال فتمكنت دواعي الصحة من أزقتها وبيوتها وحسن حالها وكثرت فيها أنواع المتاجر و ازدادت الرغبة في سكناها.(مبارك ١٨٨٨) " صفحة ٤٥ الجزء الثالث عشر"
- هاجر إلى طنطا كثير من أهل الوطن والأغراب من شوام وأروام فرنساوية وانكليز وطليانية ونمساوية ومالطية ويهود حتى صار عدد أهلها كثيرا. (مبارك ١٨٨٨)

[٣] المنطقة الخديوية بعد تعميرها والخدمات التي أقيمت بها من خريطة ١٩٢٨
(مصدر خريطة ١٩٢٨ موقع انترنت ١)

ازدهار مجال القطن في طنطا تزامنا مع نهضتها العمرانية

إلى جانب النهضة العمرانية التي أحدثها الخديوي إسماعيل، حظيت طنطا بشهرة عالمية خاصة بها بسبب ريادتها في مجال القطن (الذي ظلت مصر الدولة رقم ١ في العالم في إنتاجه بأجود أنواعه حتى أوائل الخمسينات)، حيث أنشأ بها على مساحات كبيرة شون ومحالج وحلقات القطن ، فكانت طنطا تمثل منفذ تصريف محصول القطن في وسط الدلتا.

فانفردت طنطا قديماً بوجود بورصة القطن، وكان بها كل متعلقات صناعة القطن وتسويقه من آلات ومصانع، وكانت تلقب بـ(ملكة البورصة)، وإلى الآن يوجد بها شارع البورصة وامتداده حلقة القطن، واعتبر شارع حلقة القطن بها أكبر وأهم مركز لبيع القطن في وسط الدلتا.(وهي١٩٦٥)

[٤] شون ومحالج وحلقات القطن في المنطقة الصناعية بطنطا ١٩٢٨

وتمركزت هذه الصناعة في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة وبذلك أصبحت المدينة تنقسم إلى مدينة قديمة حول الجامع الأحمدي ومنطقة إدارية وثقافية في الجزء الغربي ومنطقة صناعية في الشمال الشرقي وتحدد هذه الأقسام كل من القناة الملاحية والسكك الحديدية.

[٥] الأقسام العمرانية لمدينة طنطا من خريطة ١٩٢٨

فانفتحت المدينة على العالم وهاجر إليها الأوروبيون من جميع أنحاء اوروبا للعمل بها وجمع الأموال، مثل الاسكتلندي "جيمس إنجليس" الذي هاجر إلى طنطا هو وأسرته للعمل في مجال القطن، وحقق إنجليس ثروة هائلة في طنطا وكان ذلك في عهد الخديوي إسماعيل وعندما عاد إلى بلده أنشأ قصراً ومصنعا ودارا لرعاية الأطفال وكبار السن عام ١٨٨٤واسماهما باسمها Tantah Croft تأثراً بها وبمكانتها العالية وما زالا موجودين في بلدة بيبلز الاسكتلندية والقصر مسجل ضمن المباني ذات القيمة التاريخية الاقليمية في اسكتلندا ومشهور بحكاية صاحبه انجلس ومدى تأثره بالمدينة المصريةفي قلب وادي النيل.(موقع انترنت ٤)

[٦] قصر طنطا كروفت في اسكتلندا

بحر طنطا (المجرى الملاحي لقناة القاصد)

بحرطنطا كان ذو أهمية كبرى حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث كان النقل النهري وسيلة المواصلات الرئيسية لأغلب المترددين على مدينة طنطا خصوصا أيام مولد السيد البدوي إلى أن دخلت السكك الحديدية في خمسينيات القرن التاسع عشر وقلت أهمية بحر طنطا شيئا فشيئا كوسيلة للانتقال فتم ردمه بعد أن ساهم بشكل كبير في تكوين المدينة و تحديد شكلها وامتدادها على طوله وتشكلت حوله القصور والمباني الفخمة لأغنى الشخصيات التي عاشت في طنطا لتعطي لهذا المسار ثقل عمراني ومعماري شكل هوية المدينة الحديثة ولايزال العديد من القصور التراثية قائما حتى الآن لم تطاله يد التخريب ليكون شاهدا على مدى ثراء العمارة في ذاك الزمان.

[٧] رسمة قديمة لطنطا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتظهر بها القناة الملاحية بمسارها الأصلي كما تظهر المنطقة الصناعية قبل تعميرها وإنشاء المحالج والشون والحلقات وتظهر على يمين الرسمة مآذن الجامع الأحمدي (موقع انترنت ٣)

[٨]لقطة بانورامية لطنطا نهاية القرن التاسع عشر (موقع انترنت ٢)

[٩]صورة للقناة الملاحية ١٩١١وتطل عليها كلية سانت لويس وكنيسة الإفرنج الكاثوليك وجامع المنشاوي (موقع انترنت ٢)

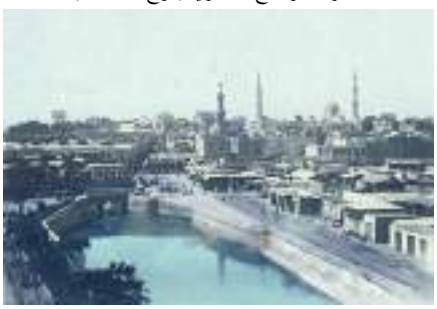

[١٠]لقطة بانورامية لطنطا بداية القرن العشرين (موقع انترنت ٣)

[١١] أماكن بعض الصور القديمة للقناة الملاحية على خريطة ١٩٢٨

وكما تم في مشروع القاهرة الخديوية من تحويل مجرى النيل بداية من ١٨٦٣ (حواس ٢٠٠٢) كذلك في طنطا تم ردم المجرى الملاحي لقناة القاصد وتحويل مجراها لتكون خارج الكتلة العمرانية، وقد بدأت أعمال تحويل المسار في منتصف العقد الثالث من القرن العشرين وانتهت في العقد الخامس حيث ردم أخر جزء من القناة عام ١٩٥٤ وتحولت إلى شارع أخذ منها الاسم فقط، وأصبح مسار الترع على حدود المدينة فقط.(أرشيف ٣)

[١٢]خريطة بتاريخ ١٩٣٣ لتحويل مسار القناة حيث يظهر المسار المقترح باللون الأحمر (أرشيف ٣) – خريطة ٢٠٠٨ ويظهر تحول المسار القديم للقناة إلى شارع (أرشيف ٤)

وكما يظهر في الخريطة النمو العمراني الهائل في المدينة وترامي أطرافها خارج الحدود القديمة لها، مما يؤثر على وضوح معالمها وتداخل النسيج القديم مع الحديث مما يحدث خلل في السياق العمراني الأصلي الذي نسعى لإبرازه والحفاظ عليه.

نماذج على الشوارع والمباني التراثية في الأقسام التراثية الثلاث لمدينة طنطا

في عام ٢٠٠٧ تم تسجيل ٢٧ مبنى تراثي ذوطراز معماري متميز في مدينة طنطا تبعا لقانون ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦في جهاز التنسيق الحضاري والذي يحظر هدم هذه المباني هدم كلي أو جزئي وأغلب هذه المباني في المنطقة الخديوية (أرشيف ١)، كما تمتلك المدينة ستة مباني مسجلة كأثار إسلامية وقبطية تابعة لمنطقة أثار وسط الدلتا تم تسجيلها ابتداءا من عام ١٩٩٩ (الجامع الأحمدي والسبيل الأحمدي وسبيل على بك الكبير ومجموعة المنشاوي الإسلامية وجامع عز الرجال وقصر الأميرة فريال)، وقصر الأميرة فريال هو المبنى الوحيد المسجل في الجهتين (وزارة الأثار وجهاز التنسيق الحضاري) في آن واحد،كما يوجد الكثير من المباني التراثية غير المسجلة والتي تمثل في مجموعها ذاكرة للنسيج العمراني التراثي الأصيل، ويمكن القول أنه لولا استخدام بعض المباني التراثية كمقر لجهات حكومية وإدارية وبقاء بعض السكان في المباني القديمة لما دام هذا الرصيد التراثي الحالي (رغم قلته) من المباني حتى اليوم.

وهنا بيان مواقع المباني المسجلة وبعض المباني غير المسجلة في المدينة على خريطة ١٩٢٨ والموجودة حتى الآن

[١٣] المباني التراثية الموجودة في مدينة طنطا من ١٩٢٨ والباقية حتى الآن

أولا: نماذج لعمارة وعمران البؤرة التاريخية

في هذا البحث تم التركيز على المنطقة الخديوية والمنطقة الصناعية بشكل أوسع دون التعمق في تفاصيل البؤرة التاريخية حيث أنها تم دراستها بشكل مفصل في دراسات سابقة حديثة (زيدان ٢٠١٦)، ونكتفي هنا بعرض موجز لأبرز سمات عمارة وعمران البؤرة التاريخية على رأسها الجامع الأحمدي ومسجد سيدي مرزوق التاريخي وصور للنسيج العمراني للمنطقة من شوارع ضيقة وارتفاعات تتراوح بين دور واحد وثلاثة أدوار في غالبية البؤرة التاريخية حيث أنها تتمتع بطابع تراثي خاص معماريا وعمرانيا.

الجامع الأحمدي

تبلغ مساحته ١١٠٠٠م٢، بدأ فى شكل خلوة ١٢٧٦ ثم زاوية، ثم مسجدا بفضل على بك الكبير ١٧٧٣ وبعدها قام عباس باشا الاول عام ١٨٤٨ بإعادة بناؤه، وتقويته فى عهد عباس حلمى الثانى ١٩٠٢، توسعة فى ١٩٥٦، وأضيف إليه الرواق الجنوبي عام ١٩٧٥.(زيدان ٢٠١٦)

[١٤] الجامع الأحمدي وبجواره اللوكاندة الأحمدية في القرن العشرين (موقع انترنت ٣)

مسجد سيدي مرزوق

ثانى اقدم مسجد في مدينة طنطا بعد مسجد البهي ويرجع إلى عام٧٥٠م، ودفن به مرزوق الغازى ١٥٧٣، وتم إعادة بنائه ١٩٢٧م ،ويبعد ٢٥٠م عن الأحمدى (زيدان ٢٠١٦).

[١٥] مسجد سيدي مرزوق في البؤرة التاريخية

[١٦] الشوارع الضيقة والمباني ذات الطابع التراثي في البؤرة التاريخية

النسبة الأكبر من البؤرة التاريخية مازال محافظاً على النمط العمراني والمعماري خاصة في شرق الجامع الأحمدي مع وجود تغييرات كثيرة في الجهة الغربية منه وذلك لمجاورتها للمنطقة الخديوية فأخذت من طابعها الخدمي وشيدت العمائر المرتفعة وتم توسعة الشوارع في عهدالرئيس السادات (وهي ١٩٦٥) ولكن الطابع العام للبؤرة التاريخية مازال محافظاً على نمطه المعماري والعمراني.

ثانيا: نماذج للشوارع والمباني التراثية في المنطقة الخديوية

شارع المديرية

تم اختيار هذا الشارع كأبرز نموذج للمنطقة الخديوية لأهميته البصرية في الفصل بين المدينة القديمة والمنطقة الخديوية وهو شارع تجاري من أشهر وأهم شوارع طنطا ويصل بين أهم ميادين طنطا ميدان الساعة وميدان المحطة.

[١٧] شارع المديرية من خريطة ١٩٢٨ وتظه المباني التراثية الموجودة حاليا به باللون الأحمر وباللون الأزرق باقي عمارات البواكي التي هدمت- شارع المديرية أواخر القرن التاسع عشر(موقع انترنت ٢)

ويتميز شارع المديرية بالمباني ذات البواكي التي تغطي الرصيف للتظليل والحماية من الشمس والمعروفة في طنطا بعمارات الأوقاف بنيت في ثمانينات القرن التاسع عشر وبقى منها عمارتين، وفيما يلي عرض لبعض المباني التراثية في المنطقة الخديوية:

عمارات الأوقاف (المباني ذات البواكي): تسمى حاليا عمارة الإنشاء وعمارة المنزلين وفقا لهيئة الأوقاف

تاريخ الإنشاء: عمارة الإنشاء١٨٨٠- عمارة المنزلين١٨٩٠ (أرشيف٢)

الطراز المعماري: كلاسيك

الإستخدام الأصلي للمبنيان: سكني تجاري (أرشيف١)

الإستخدام الحالي: تجاري

المساحة: عمارة الإنشاء ٧٧٣م^2- عمارة المنزلين ٣٨٣م^2(أرشيف٢)

عدد الأدوار: ثلاثة أدوار علوية

[١٨] شارع المديرية أواخر القرن التاسع عشر(مواقع انترنت ٢) وحديثا ٢٠١٦ بمبانيه ذات البواكي التي تغطي الأرصفة

عقار رقم ١ شارع الأوقاف ويطل على شارع المديرية من جهتين (يطلق عليه عمارة ميتو حاليا)

تاريخ الإنشاء: تسعينات القرن التاسع عشر. الطراز المعماري: نيو باروك فرنسي.

الإستخدام الأصلي: إدراي سكني (الطابق الأرضي كان عبارة عن مكتب الري التابع للجمعية الملكية للزراعة).

الإستخدام الحالي للمبنى: سكني+ محلات تجارية.

عدد الأدوار: أرضي +أربعة ادور علوية ونصف دور بالسطح المساحة: ٣٨٠م^2 (أرشيف ١)

المبنى محافظ على الطراز المعماري لواجهاته مع بعض التغيرات في الدور الأرضي وإضافة نصف دور علوي مستحدث ليكون الدور الأخير بكامل المساحة.

[١٩] صورة قديمة في أوائل القرن العشرين للمبنى التراثي (موقع انترنت ٣) – صورة المبنى ٢٠١٧

عقار رقم ٢٩ شارع عثمان محمد متفرع من شارع المديرية

تاريخ الإنشاء: مطلع القرن العشرين

الطراز المعماري: نيو باروك فرنسي مع تأثير المدرسة التعبيرية.

الإستخدام الأصلي للمبنى: سكني تجاري (أرشيف١) الإستخدام الحالي: تم إخلاؤه باستثناء محل في الدور الأرضي. المساحة: ١٨٠م^2

عدد الأدوار: أرضي ودورين علويين ودور خدمات مستحدث.

المبنى محافظ على واجهاته ولكنه متضرر من الداخل (فراغي الحمام والمطبخ مهدمين بالكامل في كل الطوابق) بسبب محاولات المالك لهدمه باستخدام المياه الجارية ولكن باقي الفراغات بحالة سليمة وكذلك الواجهات الرئيسية والجانبية لم تتضررا.

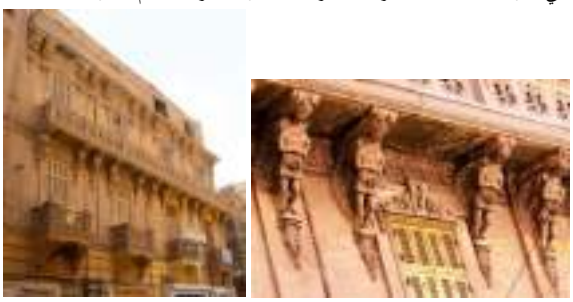

[٢٠]الواجهة الرئيسية للعقار المطلة على شارع عثمان محمد متفرع من شارع المديرية

قصر الأميرة فريال بشارع المدارس متفرع من شارع المديرية

تاريخ الإنشاء: بين ١٩٠٩و ١٩١٨ – الطراز المعماري: مزيج من نيو كلاسيك ونيو باروك فرنسي وإيطالي – الاستخدام الأصلي: سكني وأعيد استخدامه كمدرسة لمدة تقارب السبعين عاما – الاستخدام الحالي: مهجور.

عدد الأدوار: بدروم وأرضي ودور أول علوي ونصف دور ثاني علوي (بقية الدور الثاني مستحدث) – المساحة المبنية:٤٥٥م^{٢} المساحة الكلية للقصر مع الحديقة: ١٦١٥م^{٢}

"هو قصر سكني كان مملوك عام ١٩١٨ لإبراهيم بهجت واحد من أثرياء المدينة في ذلك الوقت ثم استأجرته وزارة المعارف العمومية (التربية والتعليم حالي) واستخدم كمدرسة بداية من عام ١٩٣٦" (من لقاء الباحثة مع مالك القصر أ/شوقي توكل)، وهومقفل الآن بعد أن استعاده المالك الحالي وسمي بروضة الأميرة فريال تيمنًا بالأميرة فريال ابنة الملك فاروق وسمي الشارع الذي يطل عليه بالأميرة فوزية تكريما لهما عندما جاءت الأميرة فوزية أخت الملك فاروق إلى طنطا في الأربعينيات لتفتتح مستشفى مبرة محمد علي والموجودة إلى الآن في شمال البؤرة التاريخية.

[٢١] قصر الأميرة فريال في شارعالأميرة فوزية (شارع المدارس حاليا)

[٢٢] الفرنتون أحد العناصر التشكيلية للواجهة الرئيسية لقصر الأميرة فريال

ثالثا: نماذج للمباني التراثية في المنطقة الصناعية

– كلية سانت لويس (مدرسة فرنسية) واحدة من أهم وأقدم المباني في المنطقة الصناعية والتي تحولت إلى مبنى إدارة جامعة طنطا وهدم المبنى الإداري الذي يطل على القناة سابقا شارع البحر حاليا وتم بناء مبنى أخر محله.

[٢٣] تحولات المدرسة الفرنسية التراثية على مر العصور (موقع انترنت ٣)

– قصر عائلة كوهين في طنطا (فيلا أسعد حاليا)

تاريخ الإنشاء: مطلع القرن العشرين – الطراز المعماري: باروك فرنسي.

الاستخدام الحالي والأصلي: سكني – عدد الأدوار: بدروم وأرضي ودورأول علوي– عنوان القصر: شارع البحر بجوار مبنى جامعة طنطا (كلية سانت لويس سابقا).

[٢٤] واجهة القصر من شارع البحر ٢٠١٦

القصر كان مملوكا لعائلة كوهين من أغنى العائلات اليهودية التي سكنت طنطا إلى منتصف القرن العشرين والذين شاركوا في انعاش الحركة الاقتصادية بالمدينة ثم انتقلوا إلى الاسكندرية وبعدها إلى فرنسا (أبو الغار ٢٠٠٦) وعرضوا القصر للبيع في اليانصيب بحيث كانت بطاقة اليناصيب الواحدة تساوي جنيه واحد (موقع انترنت ٣) وأصبح القصر من نصيب محمد أسعد المالك الحالي ومازال القصر يتمتع بحالة جيدة ويعد زاكرة للمكان.

[٢٥] قصر عائلة كوهين من كتاب يهود مصر (الصورة التي نشرت أثناء عرضه للبيع) (أبو الغار ٢٠٠٦)

– أماكن المحالج والشون وحلقات القطن حاليا وبقاياها المعمارية

أماكن المحالج والشون وحلقات القطن القديمة مستغلة حاليا كمساكن وخدمات مختلفة ولم يتبق في المنطقة الصناعية سوا فراغ كان يمثل جزءًا من محلج قديم وبه بقايا أجزاء من المحلج.

[٢٦] الفراغ والبقايا المعمارية من محلج قديم في المنطقة الصناعية

[٢٧] المناطق الصناعية تحول أغلبها إلى مساكن ومشار بالسهم على المنطقة المتبقية من محلج قديم.

المدلول التراثي لطنطا الخديوية (القيم المتمثلة في المنطقة):

تتمتع المنطقة بطابع تراثي يكاد يندثر لولا بقاء بعض المباني التي تمثل هذه الحقبة فللوهلة الأولى يمكن للزائر أن يدرك بأن المنطقة تختلف عن المدينة القديمة في طابعها العمراني (من اتساع الشوارع واتجاهاتها وتخطيط وتقسيم الأراضي) والمعماري ولكنه لن يدرك مدى رقي هذه المنطقة قديما إلا إذا أمعن النظر وحاول ربط المعطيات الباقية مع بعضها البعض فهناك العمائر ذات طراز شب موحد على النيو باروك فرنسي وإيطالي واستخدمت فيها نفس الكوابيل واعتمدت على الزوايا الدائرية كما شوارع باريس والمباني ذات البواكي التي تغطي الأرصفة والباقي منها عمارتين في شارع المديرية التراثي والذي يفصل بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة التي أسسها الخديوي إسماعيل ويمكنه بعد ذلك أن يدرك حدود المنطقة شرقا وجنوبا واستقراء القيم التاريخية والجمالية المعمارية والعمرانية والوظيفية بها.

القيمة التاريخية:

أن تاريخ تخطيط المنطقة يعود إلى ولاية الخديوي إسماعيل الذي وضع أسس تخطيطها فهي تمثل بداية العمران المصري في صورته الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فيقترب عمر المنطقة من المائة وأربعين عاما.

فأمر بتخطيطها على نسيج عمراني يعتمد على المحاور الرئيسية المحددة للبؤرة التاريخية والشرايين الرئيسية بداخلها فتم الالتزام بها لتخطيط المنطقة الخديوية وشيدت الشوارع الواسعة المستقيمة والمباني إما قصور وفيلات أو عمارات فخمة تطل على الشوارع الرئيسية، وهنا يختلف النمط العمراني المتبع في طنطا الخديوية عن القاهرة الخديوية فقد اعتمدت القاهرة على الميادين الواسعة والمتدرجة التي تتوسط تلك الشوارع المستقيمة.

القيمة الرمزية:

حركة البناء والتعمير في ذلك العصر لم يكن قوامها فقط القصور الخاصة بطبقة الأمراء والنبلاء، وإنما أيضا خدمة شرائح اجتماعية مختلفة واستحداث أنماط وظيفية جديدة من المباني.

تميز المجتمع بوجه عام في ذلك العصر بالذوق الرفيع والحس الجمالي الواضح في عمارة وعمران المدينة الحديثة بطنطا.

إبداع الأيدي العاملة المصرية والأجنبية في إنتاج التفاصيل المعمارية التي تزخر بها واجهات المباني التراثية والتي تضفي على الواجهات فخامة وثراء.

القيم العمرانية والمعمارية:

تعبر المنطقة الخديوية ومبانيها التراثية عن طرز ومدارس معمارية عالمية تتناغم فيما بينها وتجتمع مع بعضها أحيانا في واجهة مبنى واحد ممثله مزيج بديع من التفاصيل العالية الدقة والانسيابية وكذلك العناصر المشتركة المكررة في كثير من المباني والتي تعطي وحدة بصرية مميزة للمنطقة.

القيمة الوظيفية:

تحتوي المنطقة الخديوية على رصيد عمراني لا بأس به قوامه المباني ذات القيمة التراثية التي تقف راسخة رغم ما مر عليها من عقبات كادت أن تقضي عليها وعدد هذه المباني يجاوز الأربعين مبنى منهم المسجل ومنهم الغير مسجل بعض منها لازال يؤدي وظيفته الأصلية التي أنشئ من أجلها والبعض الأخر أعيد استخدامه لوظائف أخرى، والأخر مهجور ينتظر مشروع إعادة استخدام.

وتنبع الأهمية الوظيفية للمنطقة الخديوية من تمركز المباني الخدمية والعامة بها فمنها الإداري والتعليمي والثقافي والتجاري والصحي والترفيهي بها مما يرفع بقيمتها الوظيفية في إطار رصيدها العظيم من التراث العمراني الذي يحتفظ بدوره النفعي والحيوي، على سبيل المثال لا الحصر:

- المصالح الحكومية (مجلس المدينة وإدارة الحي، مكتب الشهر العقاري، الضرائب العقارية، هيئة الأوقاف، مديرية التربية والتعليم، مديرية الشئون الاجتماعية، مركز معلومات الرقم القومي، التأمينات والمعاشات، مديرية الشئون الصحية، مديرية الإصلاح الزراعي، تفتيش الري،...إلخ)
- مبان البنوك والمصارف الرئيسية (بنك مصر والبنك الأهلي وبنك الاسكندرية...
- المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة العمالية والمعهد الفني الصحي واكاديمية تدريب المعلمين
- المستشفيات (مستشفى الحميات قديما كانت الاسبتالية الأميرية، مستشفى الهلال الأحمر، مستشفى ٥٧٣٥٧ لأورام الأطفال.
- مجمع المحاكم و المطافي والإسعاف ومباحث النقل والقسم الشرطي
- السنيمات (سنيما أمير، ريفولي، الجمهورية) ومسرح مدينة طنطا
- المباني الخدمية الكثيرة (مكاتب محاماة وعيادات طبية) والمباني التجارية

[٢٨] استعمالات الأراضي الحالية في المنطقة الخديوية ونلاحظ أنها مازالت محتفظة بطابعها الخدمي الإداري والتعليمي وبجوارها المدينة القديمة التي يغلب عليها الاستعمال التجاري والسكني

وللحفاظ على هوية مدينة طنطا لابد من الحفاظ على هذه القيم وإبرازها من خلال التوصيات التالية:

التوصيات

إدراج القيم العمرانية المتمثلة في النسيج الأصلي لمدينة طنطا التراثية لمخطط المدينة لعام ٢٠٣٠ من خلال إبراز السمات –المعبرات– التي مازالت موجودة على أرض الواقع ويمكن تقسيم المقترح إلى أربعة محاور بناءا على مكونات النسيج الأصلي وهي:

- المجرى الملاحي لقناة القاصد
- البؤرة التاريخية
- المنطقة الخديوية الإدارية
- المنطقة الصناعية

[٢٩]المناطق التراثية الثلاث في قلب المدينة الحديثة

[٣٠] خطة الحفاظ على السمات التراثية المعبرة عن النسيج العمراني المحاور الأربعة للمدينة

أولا القناة الملاحية

يتم عمل حزام أخضر مستمر على مسار المجرى الملاحي الأصلي للقناة يحدد البؤرة التاريخية من الغرب والشمال الغربي ويستمر شمالا على طول المدينة، وكان شارع البحر قبل عام ٢٠١٢ يحتوي على جزيرة عريضة (متوسط عرضها ١٥م) في منتصفه تقترب من فكرة الحزام الأخضر المطلوب ولكن تم توسيع الشارع في الاتجاهين وتضييق الجزيرة إلى أن أصبحت مجرد فاصل فنقترح إعادة إدراج الحزام الأخضر كما كان من قبل وذلك لتحسين الظروف البيئية للكتلة العمرانية وليصبح واجهة للمنطقة الصناعية والبؤرة التاريخية ومتنفس يتخلل النسيج العمراني ولإبراز التطور التاريخي للمدينة والفصل البصري بين البؤرة التاريخية والمنطقة الصناعية والمنطقة الإدارية.

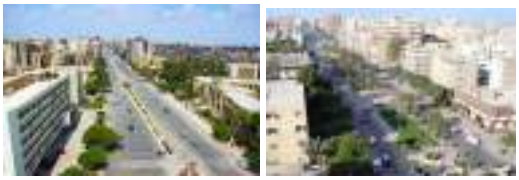

[٣١] شارع البحر قبل تضييق الجزيرة في الوسط وبعده (موقع انترنت ٣)

كما ويقترح عمل بحيرة صغيرة في قلب الحزام الأخضر أو سلسة من البحيرات للتعبير عن المجرى القديم للقناة الملاحية في المكان المشار إليه بحيث تقابل بقايا المنطقة الصناعية القديمة والبؤرة التاريخية وتستخدم في أنشطة ترفيهية ورياضية ويتسع الحزام الأخضر حولها لتصبح متنزه ترفيهي للمنطقة.

ثانيا البؤرة التاريخية

الحفاظ على هذه المنطقة يبدأ من الحفاظ على الفعالية الأهم على مستوى المدينة وهي مولد السيد البدوي كتراث غير مادي له معبراته وسماته المعمارية الموجودة والمؤثرة بشكل كبير على أرض الواقع بداية من الجامع الأحمدي والمساجد الأثرية بالمطنقة منها ما يعود إلى ما عصر ما قبل الجامع الاحمدي ومنها ما بني بعده وكذلك اللوكاندات والفنادق التي يبيتبها زوار ومريدي المولد كل عام والذين قارب عددهم في إحدى السنوات الاثنين مليون زائر وعلى الجانب الأخر إحياء الحرف التراثية في المنطقة والتي مازال بعضها موجود إلى الآن وتنمية الأسواق والأماكن التجارية والتي تمثل النسبة الأكبر من استعمالات الأراضي في المنطقة حيث أنها تعتبر تجارية من الدرجة الأولى، لذا لابد من: ١– الحفاظ على النسيج العمراني القديم للبؤرة التاريخية.

٢– إعادة تأهيل المباني داخلها واستغلالها لخدمة السياحة الدينية والثقافية.

٣– إبراز السمات المعمارية والعمرانية المرتبطة بالمولد (الجامع الأحمدي ومسار موكب الخليفة في المولد والمساجد التاريخية التي يمر بها واللوكاندات).

٤– إحياء الحرف التراثية وتوفير أماكن لعرضها في مسار موكب الخليفة في المولد.(زيدان ٢٠١٦)

ثالثا المنطقة الخديوية

الحفاظ على النسيج العمراني للمنطقة الخديوية بداية من الحفاظ على الشوارع والميادين التراثية والتي مازالت بنفس سياقها الأصلي ومنع التعدي عليها.

إعادة استخدام القصور والمباني التراثية في وظائف تخدم المدينة من الناحية الإدارية والثقافية (مثل الإدارات الحكومية والمكاتب والمتاحف ومراكز الثقافة والمسارح وغيرها).

حماية المنطقة من عمليات البناء الغير متوافقة مع أصالتها العمرانية والمعمارية من حيث طراز الواجهات وارتفاعات المباني التي تؤثر سلبا على الصورة البصرية للمنطقة وتفقدها طابعها التراثي.

إعادة تأهيل المباني التراثية المستخدمة بحيث نضمن عدم الاساءة إليها والتأكيد على استمراريتها واستدامتها.

رابعا المنطقة الصناعية

بما أن أماكن المحالج والشون وحلقات القطن القديمة أغلبها أعيد استخدامه كمساكن وخدمات مختلفة فلابد من استغلال الدليل الوحيد الباقي المرتبط بالصناعة في المنطقة والذي كان جزءًا من محلج قديم فنقترح أن يتم استخدام هذا الفراغ خصوصا مع وجود بقايا للمحلج كجزء متحفي عن المدينة الصناعية القديمة للدلالة عليها ويكون ذلك

بربط هذا الفراغ مع شارع حلقة القطن الموجود إلى الآن في البؤرة التاريخية والذي مازال يوجد به محلات بيع القطن (ولكن قطن مستورد من محافظة الجيزة)، ويتميز هذا الفراغ بقربه من مسار القناة الملاحية القديمة مما يسهل من ربط محاور الحفاظ ببعضها فتكون البحيرة الصغيرة المقترحة في قلب الحزام الأخضر أقرب ما يكون للعرض المتحفي في فراغ المحلج القديم والجميع على ممقربة من البؤرة التاريخية والمنطقة الخديوية.

[٣٢] محلات بيع الأقطان من شارع حلقة القطن في البؤرة التاريخية

الخلاصة

- تناولت الدراسة مدينة طنطا وتاريخها ومراحل نموها وتطورها الثلاث (البؤرة التاريخية – المنطقة الخديوية– المنطقة الصناعية).
- السمات المعبرة عن كل منطقة مازالت موجودة وبشكل مؤثر على أرض الواقع على المستويين المعماري والعمراني مثل القصور والمباني الفاخرة في المنطقة الخديوية وكذلك الشوراع والميادين التراثية بها، والمساجد القديمة والجامع الأحمدي واللوكاندات في البؤرة التاريخية وأيضا الشوارع القديمة، وبالنسبة للمنطقة الصناعية النسيج العمراني التراثي موجود بسياقه الأصلي والقصور والمنشئات المطلة على القناة سابقا مازال أغلبها بحالته الأصيلة.
- إحياء المجرى الملاحي الأصلي لقناة القاصد والذي يشكل فصل بصري واضح بين المناطق الثلاث وواجهة مميزة لكل منها.
- التفرقة بين المناطق الرئيسية الثلاث والحفاظ على سياق كل منطقة يبرز هوية المدينة وبعظمها.
- إبراز هوية المدينة وأصالتها يوجه المدينة نحو التنمية المستدامة وبالتالي ضمان مستقبل عمراني يدعم التراث الأصيل.
- تمثيل المناطق العمرانية الثلاثة وشريان القناة لإحياء تاريخ المدينة من خلال إبراز السمات الموجودة على الأرض والتدليل على العناصر المندثرة كعمل حزام أخضر وبحيرات في مسار القناة القديم وعمل عرض متحفي في بقايا المحلج.
- تسجيل المناطق بشكل واضح كمناطق تراثية تبعا لقانون ١١٩ لسنة ٢٠٠٨ على المستوى العمراني وتسجيل المباني التراثية الغير مدرجة في قانون ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ وإعادة تأهيلها واستخدامها لدعم الوظيفة الأساسية لكل منطقة.

المراجع

أ– الكتب العربية

- مبارك، علي "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة" الجزء الثالث عشر –ترجمة الشيخ الشرف الطنبدي ١٨٨٨–١٨٨٩.
- وهبي، سيد "السجل الذهبي لطنطا" الجزء الأول –دار سفير للنشر بالغربية الطبعة الأولى ١٩٦٥.
- حواس، سهير زكي "القاهرة الخديوية: رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة – منطقة وسط البلد" مركز التصميمات الهندسية– المهندسين الطبعة الأولى ٢٠٠٢.
- أبو الغار، محمد "يهود مصر من الازدهار إلى الشتات" دار الهلال الطبعة الأولى ٢٠٠٦.
- صالح، فتحي دليل بعنوان "القاهرة :حولة معمارية إيطالية حول المباني التاريخية التي قام بتصميمها وبنائها إيطاليين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين" المعهد الثقافي الإيطالي بالقاهرة والمكتب العلمي بالسفارة الإيطالية بالقاهرة ٢٠١٥.
- حواس، سهير زكي "الحفاظ العمراني وإحياء المناطق التراثية فى مصر– مشروع الدرب الأحمر" مؤسسة الأغا خان–القاهرة ٢٠١٣.

ب– الكتب الإنجليزية

- Shlala, Elizabeth H "The Late Ottoman Empire and Egypt: Hybridity, Law and Gender" Routledge Oxon and New York-USA 2017.

ت– أرشيف هيئات حكومية

١. الإدارة الهندسية/ حي أول طنطا/ محافظة الغربية/ منطقة وسط الدلتا.
٢. الإدارة الهندسية/ هيئة الأوقاف – منطقة أوقاف طنطا.
٣. تفتيش ري / القسم الثاني– مدينة طنطا.
٤. هيئة المساحة/ القسم الأول – مدينة طنطا.

ث– مواقع الانترنت

1. American Geographical Society Library Digital Map Collection University of Wisconsin. http://collections.lib.uwm.edu
2. www.delcampe.net
3. http://newtanta.blogspot.com.eg/
4. www.tantahcroft.co.uk/?c=Tantah_Story

ج– الدراسات السابقة

- زيدان، علياء خليل "الحفاظ على القيم غير المادية في مواقع التراث الثقافي: دراسة لمسجد السيد البدوي بطنطا" رسالة ماجستير بقسم الهندسة المعمارية –كلية الهندسة جامعة المنوفية ٢٠١٦.